أغراضُ الخبرِ في نماذِجَ مختارةٍ مِنْ سورَةِ الأعراف: دراسةٌ تطبيقيَّةٌ

The Purposes of the Predicate in Selected Examples from Surah Al-A'raf: An Applied Study

عبد الله مرشد شقران العنزي [1]

Abdullah Murshid Shaqran Al-Enezi [1]

10.15849/ZJJHSS.231130.01

المُلخَّص

يُسَلِّطُ هذا البحثُ الضَّوءَ على أغراضِ الخبرِ عندَ المُفسِّرين، ويهدفُ إلى الوقوفِ عليها مُستعمَلَةً في شواهدَ من القرآن (سورةُ الأعراف أنموذجًا)، بعدَ عرضٍ كلامٍ موجَزٍ عليها مِن كُتُب البلاغيّين. وتكمُنُ أهميَّةُ البحثِ في كونِ ما كُتِب في أثرِ أغراضِ الجُملةِ الخبريَّةِ في سورةِ الأعراف مُتفرِّقًا في كُتُب المفسِّرين؛ فكانَ ذلكَ داعيًا لإيجادِ بحثٍ يُحاولُ التَّفصيلَ فيها ويجمعُ شواهِدَهَا. اتُّبِعَ في البحثِ المنهجُ الاستقرائيُّ التَّحليليُّ، بتتبُّعِ آياتِ هذه السُّورةِ المباركةِ، ثُمَّ بتحليلِها في محاولَةٍ لفهمِ الآياتِ فهمًا تفسيريًّا يُتاحُ بعدَهُ استنباطُ ما تتضمَّنُهُ مِنْ أغراضِ إلقاءِ الخبرِ.

توصَّلَ الباحثُ إلى نتائجَ، أهمُّها: أنَّ للخبرِ غرضَيْنِ أصليَّيْنِ، وأغراضًا فرعيَّةً عديدةً هي اجتهاديَّةٌ غير مُنحَصِرة، وأنَّ في سورةِ الأعراف نماذِجَ منهما كثيرة، منها ما نقلَهُ الباحثُ ومنها ما اجتهدَ فيه، ومِنْ أبرزِها: فائدةُ الخبرِ ولازمُ الفائدةِ والتَّحذيرُ والتَّوبيخُ والتَّعجيبُ والحثُّ على السَّعيِ والتَّذَلُّلُ وإظهارُ النَّدمِ.

الكلمات المفتاحيّة: الخبر، أغراض الخبر، سورة الأعراف، الغرض البلاغيّ.

Abstract

In this study, the researcher sheds light on the purposes of the predicate in Arabic language, and aims to examine the use of the predicate in examples from the Quran (specifically Surah Al-A'raf), after presenting a brief overview of it in the works of rhetoricians.and its significance lies in the fact that what has been written about the purposes of the predicate in Surah Al-A'raf is scattered throughout the works of commentators. The study followed an inductive-analytical method by tracking the verses of this blessed Surah, and then analyzing them in an attempt to understand the verses in an interpretive manner that allows for the deduction of the purposes of the predicate. The researcher arrived at several important results, including: the predicate has two primary purposes and numerous subsidiary purposes that are non-restrictive and require interpretation. Surah Al-A'raf contains many examples of these purposes, some of which the researcher has documented while others are his own interpretations. The most prominent of these purposes include conveying information and its necessary consequences, warning, rebuking, amazing, urging to strive, showing humility, and expressing regret.

Keywords: predicate, purposes of the predicate, Surah Al-A'raf, and rhetorical purpose.

[1] **جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الدراسات العليا، التفسير وعلوم القرآن، دكتوراة في التفسير**

* **للمراسلة:** almrshdq8@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 2023/05/03

تاريخ قبول البحث: 2023/07/24

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

المقدمة

ينتمي هذا البحث إلى بابٍ مهمٍ من أبواب علم البلاغة، هو باب الخبر والإنشاء الذي يدرسه البلاغيون في علم المعاني، ويسلِّطُ به الباحثُ الضوءَ على القسم الأول: الخبر، من حيث الأغراض أو المعاني البلاغية – لا الدلالية– التي تفيدها الجملة الخبرية، ويتحدث عن هذه الأغراض من ناحية تطبيقية عملية، ممهدًا لها بالتأسيس النظري، بهدف عرضها وبيانها ثم الوقوف عليها مستعمَلَةً في شواهدَ من القرآن، واختار الباحث سورة الأعراف أنموذجًا تطبيقيًّا لهذه الأغراض.

تكمن أهمية البحث في كون ما كُتِبَ في أثر أغراض الجملة الخبرية في التفسير متفرقًا في كتب المفسرين، إضافة إلى أن ما كُتِبَ في الدراسات المتخصصة فيه كان ضمن مباحثَ أخرى في علم المعاني، أو ربما علم البلاغة ككلّ، فلم تُستوفَ مسائل قضية أغراض الجملة الخبرية بشكل خاص وتفصيلي؛ فدعا هذا إلى إجراء بحث يحاول التفصيل فيها ويجمع شواهدها، واختير له سورة الأعراف عسى أن يُلحَق بأبحاث أخرى على غراره تبحث في بقية سور القرآن.

وعليه، فقد حاول البحث الإجابة عن السؤالين الآتيين:

1. ما الأغراض الأصلية والفرعية للجملة الخبرية؟
2. ما الذي تتضمنه سورة الأعراف من أغراض الجملة الخبرية؟

وقد سُبِقَت هذه الدراسة بدراسات ذات صلة بموضوع أغراض الجملة الخبرية، من أهمها ما يأتي:

1. دراسة بعنوان: بناء المعاني وعلاقاتها في سورة الأعراف، من إعداد عواطف حمزة خياط، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من قسم البلاغة في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى سنة 1424هـ، وأرى أنها جهد مبارك في بيان كثير مما يتعلق بسورة الأعراف؛ إذ تناولت الدراسة مقاصد السورة وعلاقاتها بغيرها من السور ترتيبًا، وأحوال الأنبياء الذين ذُكروا فيها مع أقوامهم. وأما التطرق إلى علم البلاغة –وعلم المعاني على وجه الخصوص– فقد كان مجملًا؛ إذ قالت الباحثة: "ورصدنا المكونات البلاغية التي سبقت الإشارة إليها في البناء البلاغي السورة، وجمعتها وصنفتها وضممت النظير إلى النظير، وهذا هو الباب الثالث بعنوان: (التكوين البلاغي للسورة) وفيه ثلاثة فصول: الفصل الأول: (مباحث في علم المعاني) وفيه إجمالٌ لكل ما استخرجته الدارسة من أحوال البناء"[1].
2. دراسة بعنوان: الجمل الطلبية والخبرية في سورة الأعراف: دراسة بلاغية تحليلية، من إعداد علي عثمان محمد اسبيطة، وهي رسالة جامعية قام بها الطالب في عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بجامعة جرش، عام 2019م، وفي الفصل الثاني منها بعنوان (الجمل الخبرية في سورة الأعراف ودلالتها البلاغية) سلّط الباحث الضوء على الجمل الخبرية، مصنفًا لها وفقًا لأضرُب الخبر الثلاثة: الابتدائي والطلبي والإنكاري، وذكر في كل ضربٍ أمثلة من آيات السورة معنونًا كل مثال بالغرض الذي يتضمنه.

[1] خياط، عواطف حمزة، بناء المعاني وعلاقاتها في سورة الأعراف، قسم البلاغة في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، مكة، 1424هـ، ص11.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

ولإبراز الفارق بين هذا البحث والدراستين السابقتين يُشار أوّلًا إلى أن البحث يتكلم عن جزئية في فصل من فصول الدراسة الثانية، مما يعني التركيز وتفصيل الكلام على تلك الجزئية، وهي أغراض الخبر التي هي مبحث من مباحث علم المعاني، ويُشار ثانيًا إلى أن الدراسة الثانية –والمقصود منها فصلها الثاني كما ذكرنا– أراد الباحث فيها أن يصنف آيات السورة في الأضرب الثلاثة ثم يبيّن أغراضها، أما الباحث هنا فيقصِد إلى التطبيق على أغراض الجملة الخبرية بشكل مباشر، أي بغض النظر عن ضرب الخبر فيها، فضلًا عن أن الدراسة أدرج فيها الباحث كل آية تحت الغرض الذي فيها، بعكس ما تم اتباعه في البحث بين أيدينا، أضف إلى ذلك أنّ النتائج التي وصل إليها هذا البحث مختلفة عمّا ذُكر في المبحثين المذكورين.

وخدمةً لهدف البحث اتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي. فأما الاستقراء فيكون بتتبع آيات هذه السورة المباركة؛ لأنها محلُّ الدراسة في مثل هذا النوع من البحوث، مع الرجوع إلى ما قيل عن هذه الآيات في كتب التفسير، وأما التحليل فهو محاولة فهم الآيات فهمًا تفسيريًّا يُتاح لنا بعده استنباط ما تتضمنه من أغراض إلقاء الخبر.

ويتكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين على النحو الآتي:

- المقدمة: وفيها بيانُ هدف البحث وأهميته ومشكلته، وتعريج على الدراسات السابقة، وذكر للمنهج الذي قام عليه البحث.
- التمهيد: وفيه كلامٌ على أغراض الجملة الخبرية عند البلاغيين، الأصلي منها والفرعي.
- المبحث الأول: أمثلة للأغراض الأصلية للجملة الخبرية في سورة الأعراف.
- المبحث الثاني: أمثلة للأغراض الفرعية للجملة الخبرية في سورة الأعراف.

تمهيد

يقسم الكلام عند أهل البلاغة باعتبار احتماله للصدق والكذب وعدم احتماله لهما إلى: خبر وإنشاء، فهو "إما أن يكون خبرًا وهو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته، وإما أن يكون إنشاءً وهو ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، فالأول هو الخبر، والثاني هو الإنشاء"[(1)].

والحديث هنا مختصٌّ بالأول، فالخبر أو الجملة الخبرية أسلوب يفيد الإخبار بأمر ما، وهو يستخدم أصالةً لأحد غرضين: إما لإفادة الحكم، أو لإفادة المخاطَب أن المتكلم عالمٌ به، واصطلاح البلاغيين في الأول: فائدة الخبر، وفي الثاني: لازم الفائدة، قال العصام: "لا شك أن قصد المُخبِر بخبره إفادة المخاطب: إمّا الحكم، أو كونه عالمًا به؛ ويسمّى الأول: فائدة الخبر، والثانى: لازمها"[(2)]، وذكر نحوَه المراغي فقال: "الأصل في الخبر أن يلقى لأحد غرضين:

---

(1) الجناجي، حسن عبد الرازق (1429هـ)، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، المكتبة الأزهرية، القاهرة، سنة 2006م، ص89.

(2) الأسفراييني، عصام الدين إبراهيم بن محمد (943هـ)، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص16. وانظر: الصعيدي، عبد المتعال، (1391هـ)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، ط17، 2005م، ج1، ص41–43.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

1. إفادة المخاطب الحكمَ الذي تضمنته الجملة، ويسمى ذلك فائدة الخبر، نحو: حروب المستقبل جويةٌ.
2. إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بهذا الحكم، ويسمى ذلك لازم الفائدة، كما تقول لشخص أخفى عليك سفره فعلمته من طريق آخر: أنت سافرت أمسِ"[1].

ثم يذكر البلاغيون أن هناك أغراضًا أخرى لإلقاء الخبر تخرج به عن الغرضين الأصليين، وهي تُفهم من القرائن، وتستفاد من سياق الكلام، ونورد هاهنا جملة مما ذكره غير واحد منهم:

1. إظهار الأسف والحسرة على فائت، نحو:

ذهبَ الّذينَ يُعاشُ في أكنافِهِمْ ... وبقيتُ في خَلفٍ كجِلدِ الأجرَبِ

2. إظهار الضعف والخشوع، نحو: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ [مريم: 4].
3. الاسترحام والاستعطاف، نحو:

ربِّ إنّي لا أستطيع اصطبارا ... فاعفُ عنّي يا من يُقيلُ العِثارا

4. التوبيخ، كما تقول للطالب المهمل الذي رسب في الامتحان: أنت رسبت في الامتحان.
5. التحذير، نحو: "أبغضُ الحلال إلى الله الطلاق"[2].
6. إظهار الفرح بمُقبِل والشماتة بمدبر، نحو: ﴿جاء الحق وزهق الباطل﴾.
7. التنشيط وتحريك الهمة لنيل ما يلزم تحصيله، نحو: الناس يشكرون المُحسن.
8. التذكير بما بين المراتب من التفاوت، نحو: لا يستوي كسلان ونشيط.
9. الوعظ والإرشاد، نحو: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾.
10. الفخر، نحو: إن الله اصطفاني من قريش[3].
11. المدح، نحو:

فإنَّكَ شمسٌ والمُلُوكُ كواكِبٌ إذا طَلَعَتْ لم يبدُ منهُنَّ كوكَبُ[1]

---

[1] المراغي، أحمد بن مصطفى، علوم البلاغة (البيان المعاني البديع)، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م، ص46. وانظر: أبو موسى، محمد محمد، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ط4، مكتبة وهبة، القاهرة، 1996م، ص78.

[2] أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج2، ص255، حديث رقم (2178). ابن ماجه، محمد بن يزيد (273هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ج1، ص650، حديث رقم (2018)، كلاهما عن عبد الله بن عمر.

[3] كذا اللفظ في المصدر، ولفظ الحديث: "إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم"، انظر: النيسابوري، مسلم بن الحجاج (261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المعروف بصحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، ج4، ص1782، حديث رقم (2276)، عن واثلة بن الأسقع الليثي.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

ويظهر لدى الباحث أن الأغراض البلاغية التي يذكرها البلاغيون للجملة الخبرية إنما هي أغراض اجتهادية، لا أنها حتمٌ ووقفٌ اقتضته القسمة العقلية، ولم يقصِد مَن ذكرها من البلاغيين حصرَها إنما تعديدها والتمثيل عليها، لا سيَّما وأنك تجد عبارتهم تساعد على هذا الفهم، كقول أحمد الهاشمي بعد أن سردَ عددًا منها: "وقد يجيء لأغراض أخرى، والمرجع في معرفة ذلك إلى الذوق والعقل السليم"[2].

فالسياق –كما سبق– هو الحاكم في استخراج هذه الفوائد أو الأغراض للجملة الخبرية، بل يرى الباحث أن هذه الأغراض تكاد تتعدّد تعددَ الدلالات الخاصة لكل جملة خبرية، فإذا دلت الجملة على فرح كان الغرض من إلقاء الخبر إظهار الفرح، وإذا دلت الجملة على الحزن كان الغرض إظهار الحزن، وإذا دلت على إنكار كان الغرض الإنكار، وهكذا، ويُرجع محمد أبو موسى تعدّد أغراض الخبر إلى تعدد المثيرات التي تدفع المخبِر إلى القول وتحثّه عليه، ثم يقول: "والمثيرات التي تحثُّ على القول، أعني خواطر النفس وهواجسها، لا يتصدّى عاقل إلى حصرها"[3].

وتطبيقًا على ما ذكرنا، يشرع الباحث في ذكر أمثلة على أغراض الخبر في سورة الأعراف، عارضًا لها في مبحثين، أولهما من بداية السورة حتى الآية الثانية والعشرين، وثانيهما من الآية الثالثة والعشرين حتى الآية التاسعة والأربعين.

المبحث الأول: أمثلة تطبيقية لأغراض الخبر في سورة الأعراف الآيات (2–22)

بتأمل سورة الأعراف يمكن للباحث الوقوف على عدد من الأمثلة التطبيقية لأغراض الخبر في السورة، كنموذج على ما يُذكر في كتب البلاغيين، وهذا المبحث يتضمن أمثلة على أغراض الخبر من بداية السورة حتى الآية (22) منها:

1. قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢﴾ [سورة الأعراف: 2]:

في هذه الآية يتبين الأسلوب الخبري في قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ وهو أسلوب خبري فيه من أغراض الجملة الخبرية ما سمّاه البلاغيون (لازم الفائدة)؛ إذ إن المخاطَب وهو النبي ﷺ يعلم أن الكتاب قد أنزل إليه، قال ابن عاشور: "فيجوز أن يكون المقصود من الإخبار تذكير المنكرين والمكابرين، لأن النبي ﷺ والمؤمنين يعلمون أنه أُنزل من عند الله، فلا يحتاجون إلى الإخبار به؛ فالخبر مستعمل في التعريض بتغليط

---

[1] انظر: هذه الأغراض وغيرها في: المراغي، علوم البلاغة (البيان المعاني البديع)، مرجع سابق، ص46. أبو موسى، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مرجع سابق، ص79. الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة هنداوي، 2019م، ص60.

[2] الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق، ص60.

[3] أبو موسى، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مرجع سابق، ص79.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

المشركين والمكابرين والقاصدين إغاظة الرسول عليه الصلاة والسلام بالإعراض، ويجوز أن يكون المقصود من الخبر (الامتنان والتذكير بالنعمة)، فيكون الخبر مستعملًا في الامتنان على طريقة المجاز المرسل المركب"[1].

2. قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ٤ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ٥﴾ [سورة الأعراف: 4-5]:

لا شك أن في الآية خبرًا لا يحتمل الكذب، ووفقًا لأغراض الجملة الخبرية فإن للمخبِر غرضًا في إخباره بالخبر، ويبدو غرض (التحذير) جليًّا في خبر الآية هنا؛ إذ يحذر الله المخاطَبين في الآيات السابقة، ويذكر فيه أن إرادة الله إهلاكَ القرى السابقة تأتيهم على أي حالٍ يكونون عليها ليلًا أو نهارًا، بل في وقت راحتهم وهجوعهم، في إشارة إلى أن بأس الله تعالى لا رادَّ له على من خالف أمره، وإمعانًا في التحذير لم يَرِد الخبر عن قرية واحدة بل أكثر، قال ابن عاشور رحمه الله: "و(كم) اسم حال على عدد كثير وهو هنا خبر عن الكثرة"[2].

ويبين الله تعالى في قوله: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ٥﴾ [سورة الأعراف: 5] أن تلك القرى لم يكن لها من موقف حين حل بهم البأس والهلاك إلا أن اعترفوا بإساءتهم، قال الزمخشري: "فما كان دعواهم أي ما كانوا يدعونه من دينهم وينتحلونه من مذهبهم إلا اعترافهم ببطلانه وفساده، وقولهم ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ فيما كنا عليه، ويجوز: فما كان استغاثتهم إلا قولهم هذا، لأنه لا مستغاث من الله بغيره، ومن قولهم دعواهم: يا لكعب، ويجوز فما كان دعواهم ربهم إلا اعترافهم؛ لعلمهم أن الدعاء لا ينفعهم وأنْ لات حين دعاء، فلا يزيدون على ذمّ أنفسهم وتحسرهم على ما كان منهم"[3].

وقال الطبري: "وعنى بقوله جل ثناؤه: ﴿دَعْوَاهُمْ﴾ في هذا الموضع: دعاءهم، وللدعوى في كلام العرب وجهان: أحدهما الدعاء، والآخر الادعاء للحق، ومن الدعوى التي معناها الدعاء قول الله تبارك وتعالى :﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾ [الأنبياء: 15]"[4]، وعليه فإن الخبر في هذه الجملة يخرج إلى معنى الاعتراف والإقرار، بما يصحبهما من إظهار التحسر والندم، المفهوم من مجيء الخبر بصيغة الجملة الاسمية المؤكدة.

وحصرت دعوى المكذبين بقولهم: ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ للتأكيد، وللتعريض بشناعة كفرهم وإعراضهم، فلم يدعوا ربهم لطلب الرحمة ورفع العذاب رغم نزوله بهم، إنما اعترفوا بظلمهم وكفى[5]، فيكون قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا

---

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج8-ب، ص11.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج8-ب، ص19.

[3] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر جار الله (538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، ج2، ص88.

[4] الطبري، محمد بن جرير (310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله التركي، ط1، دار هجر، 2001م، ج10، ص62.

[5] البقاعي، إبراهيم بن عمر (885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج3، ص8.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

ظَالِمِينَ﴾ كناية عن أنهم رجعوا مما كانوا يستغيثون به قبل ذلك، لأنهم علموا حينئذٍ أن لا مستغاث من الله بغيره، وإليه الإشارة بقول الزمخشري: "فلا يزيدون على ذم أنفسهم، وتحسرهم على ما كان منهم"[1].

وفي قولهم ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ إشارة إلى سرعة وشدة بأس الله تعالى؛ إذ لم يكن منهم إزاءه إلا أن أدركوا ظلمهم لأنفسهم فاعترفوا به، ولم يتسنَّ لهم أن يدعوا الله ويستغفروه في موقف أجدر ما يكون فيه طلب العفو والمغفرة، وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ﴾ نفي أن يكون منهم غير ذلك، وهذا يشابه حال فرعون إذ قال: ﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ أثناء غرقه، قال ابن عاشور: "ولذلك لم يقل: أسلمت، بل قال أنا من المسلمين، أي يلزمني ما التزموه. جاء بإيمانه مجملًا لضيق الوقت عن التفصيل ولعدم معرفته تفصيله"[2].

3. قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ٦ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ٧﴾ [سورة الأعراف: 6-7]:

يتبين هنا غرض بلاغي هو (التوبيخ والتقريع والتقرير) في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ قال ابن عاشور: "أي وما كنا غائبين عنهم وعمّا وجد منهم، فإن قلت: فإذا كان عالمًا بذلك وكان يقصه عليهم، فما معنى سؤالهم؟ قلت معناه التوبيخ والتقريع والتقرير إذا فاهوا به بألسنتهم وشهد عليهم أنبياؤهم"[3].

4. قوله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ٩﴾ [سورة الأعراف: 8-9]:

قال السمعاني في تفسيره: "وأكثر المفسرين على أنه أراد به: الوزن بالميزان المعروف، وهو حق"[4]، ولم يقل ربّ العزة: والوزن يومئذ مُحِقٌّ، بل قال: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ بصيغة المصدر، وفي الوصف بالمصدر دلالة على المبالغة، قال ابن عاشور: "...فالإخبار عنه بالمصدر مبالغة في كونه مُحقًّا"[5]، كما يُقال: رجلٌ عدلٌ، والمعنى: رجلُ عادلٌ، فجيء بالمصدر للمبالغة.

وفي قوله جلّ وعلا: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ من أغراض الخبر (فائدة خبر)؛ لأن المخبَر لا يعلم شيئًا عن أحوال يوم القيامة، ولا عن كيفية وزن أعمال الخلق في ذلك اليوم العظيم، فالفائدة في هذه الجملة الخبرية هي الإخبار بأن وزن الأعمال أو الميزان محقٌّ[6]، مع المبالغة في هذا الوصف.

---

[1] الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (743هـ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب حاشية الطيبي على الكشاف، تحقيق: إياد محمد الغوج، ط1، نُشر لنيل جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 2013م، ج6، ص326.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج11، ص276.

[3] الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ج2، ص88.

[4] السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد (489هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، ط1، دار الوطن، الرياض، 1997م، ج2، ص166.

[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج8-ب، ص30.

[6] ذكر ابن عاشور في الموضع نفسه أن الوزن هنا معناه: إما تعيين مقادير الجزاء، أو أنه تمثيلٌ بهيئة الميزان.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

وفي الآية غرض بلاغي آخر هو (الحث على السعي والجد)، قال عبد العزيز عتيق في كتابه (علم المعاني): "وفي بيان أغراض الجملة الخبرية نجد أن من أغراض الخبر الحث على السعي والجد"[1]، وهو معنًى ظاهر في الآية، يؤيده أن الله عز وجل ختم الآية بقوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ قال ابن عاشور: "والفلاح حصول الخير وإدراك المطلوب" ثم قال: "والإتيان بالإشارة للتنبيه على أنهم إنما حصّلوا الفلاح لأجل ثقل موازينهم..."[2]، في مقابل حال من خفّت موازينهم: ﴿فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم﴾، وفي هذا حث على السعي في إثقال الموازين والجِد للحصول على وصف الفلاح.

5. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ١٠ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ١١﴾ [سورة الأعراف: 10-11]:

قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: "مكناكم من سكناها، ومكّنّا إن كان على ظاهره وحقيقته فمعناه جعلنا لكم فيها مكانًا وسكنى وقراراً، ويجوز أن يُكنى به عن: أقدرناكم على التصرف فيها بالملك أو الزراعة، وأسباب التعيش"[3].

والغرض من الخبر هنا (الإنذار)، كما جاء في حاشية الطيبي قال: "واعلم أن هذا نوع آخر من أنواع الإنذار، فإن قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ﴾ جملة قسمية معطوفة على جملة: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ على تقدير: قل اتبعوا، وقل: والله لقد مكناكم، ولهذا ذيّله بقوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ كما ذيّل ذلك بقوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ فإن الشكر مناسب لتمكنهم في البلاد، والتصرف فيها، كما أن التذكر موافق للتمييز بين اتّباع دين الحق ودين الباطل"[4].

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾ أي أسبابًا تعيشون بها أيام حياتكم من التجارات والمكاسب والمآكل والمشارب، والمعايش جمع المعيشة"[5].

6. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ١١﴾ [سورة الأعراف: 11]:

قال ابن عاشور: "الخلق الإيجاد وإبراز الشيء إلى الوجود، وهذا الإطلاق هو المراد منه عند إسناده إلى الله تعالى أو وصف الله به، والتصوير جعل الشيء صورة، والصورة الشكل الذي يُشكَّل به الجسم كما يُشكَّل الطين بصورة نوع من الأنواع"[1].

---

[1] عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2009م، ص66.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج8-ب، ص31.

[3] شهاب الدين، أحمد بن محمد الخفاجي (1069هـ)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة: عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت، ج4، ص151.

[4] الطيبي، حاشية الطيبي على الكشاف، مصدر سابق، ج6، ص333.

[5] البغوي، محيي السنة الحسين بن مسعود (510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن المعروف بتفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ، ج2، ص181.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

والآية فيها خبر الخلق والتصوير، أي أن فيها الغرضَ الأصليَّ (فائدة الخبر)، كما أن فيها غرضًا بلاغيًّا هو التنبيه والتعجيب من غريب الصنعة، قال ابن عطية: "قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ الآية، هذه الآية معناها التنبيه على موضع العبرة والتعجيب من غريب الصنعة وإسداء النعمة، فبدأ بالخلق الذي هو الإيجاد بعد العدم ثم بالتصوير في هذه البنية المخصوصة للبشر"[(2)].

وفيها امتنان الله على بني آدم أن خلقهم ثم صوّرهم هذه الصورة الحسنة ثم أكرمهم بأن أمر الملائكة بالسجود لآدم، "وأما تعلق فِعلَيْ الخلق والتصوير بضمير المخاطبين فمراد منه أصل نوعهم الأول وهو آدم بقرينة تعقيبه بقوله: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ﴾ فنزَّل خلق أصل نوعهم منزلة خلق أفراد النوع الذين منهم المخاطبون؛ لأن المقصود التذكير بنعمة الإيجاد ليشكروا مُوجِدهم، ونظيره قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [سورة الحاقة: 11] أي: حملنا أصولكم وهم الذين كانوا مع نوح وتناسل منهم الناس بعد الطوفان"[(3)].

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ غرض بلاغي يُفهم من السياق وقرائن الأحوال، وهو المدح للملائكة إذ امتثلوا أمر الله فسجدوا، والتوبيخ لإبليس؛ فلم يقل: لم يسجد، بل قال: ﴿لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ ففيه إقصاء لإبليس حتى من حيث الإخبار عن فعله بأن أبعده فقال: ﴿لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾.

7. قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ١٢﴾ [سورة الأعراف: 12]:

في تفسير قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ أقوال، نذكر منها ما رجحه الطبري، قال: "والصواب عندي من القول في ذلك أن يقال: إن في الكلام محذوفًا قد كفى دليل الظاهر منه، وهو أنَّ معناه: ما منعك من السجود فأحوجك أن لا تسجد؟ فترك ذكر (أحوجك) استغناءً بمعرفة السامعين"[(4)].

نجد في جواب إبليس عن سؤال ربه غرضًا بلاغيًّا هو (الإنكار)؛ فهو يستبعد أن يكون مثله مأمورًا بالسجود لآدم، وهو يرى أنه أفضل منه خَلقًا، قال الطيبي: "فإن قلت: كيف يكون قوله: (أنا خير منه) جواباً لـ(ما منعك)، وإنما الجواب أن يقول: منعني كذا؟ قلت: قد استأنف قصة أخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم، وبعلّة فضله عليه، وهو أنّ أصله من نارٍ، وأصلَ آدم من طين، فعلم منه الجواب وزيادة عليه، وهي إنكارٌ للأمر،

[(1)] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 8–ب، ص36.

[(2)] ابن عطية، عبد الحق بن غالب (542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ، ج2، ص377.

[(3)] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ص37.

[(4)] الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج10، ص84.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

واستبعادٌ أن يكون مثله مأمورًا بالسجود لمثله، كأنه يقول: من كان على هذه الصفة كان مستبعدًا أن يؤمر بما أُمر به"[1].

8. قوله تعالى: ﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ٢٠﴾ [سورة الأعراف: 20]:

في الآية من أغراض الجملة الخبرية (فائدة خبر)؛ فالمخاطبون لم يكونوا يعلمون شيئًا من تفصيل وسوسة إبليس لآدم لولا أن الله أخبر بها، قال ابن عاشور في تفسيره: "وهذا التفصيل لإلقاء الشيطان كيده انفردت به هذه الآية عن آية سورة البقرة؛ لأن هذه خطاب شامل للمشركين وهم أخلياء عن العلم بذلك فناسب تفظيع أعمال الشيطان بمسمع منهم"[2]، وعبّر عن وسوسة الشيطان بحرف التعقيب الفاء لغرض الإخبار عن قرب وسوسته لآدم بعد نهيه عن الشجرة، قال ابن عاشور: "كانت وسوسة الشيطان بقرب نهي آدم عن الأكل من الشجرة، فعبّر عن القرب بحرف التعقيب إشارة إلى أنه قُربٌ قريبٌ؛ لأن تعقيب كل شي بحسبه"[3].

9. قوله تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢١﴾ [سورة الأعراف: 21]:

في هذه الآية من أغراض الجملة الخبرية (فائدة خبر) أيضًا؛ فنحن -كما ذكرنا- لا نعلم شيئًا من تفاصيل قصة آدم وإغواء إبليس له ولزوجه، ففي سرد تفاصيل الخبر زيادة فائدة ولا شك، وفيه بيان لأعمال الشيطان بمسمع منهم، ﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾: وأقسم لهما إني لكما لمن الناصحين، كأنه قال لهما: أقسمُ لكما إني لمن الناصحين، وقالا له: أتقسم بالله إنك لمن الناصحين، فجعل ذلك مقاسمة بينهم، أو أقسم لهما بالنصيحة وأقسما له بقبولها[4].

10.قوله تعالى: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٢﴾ [سورة الأعراف:22]:

فدلاهما أي أطمعهما، وأصله من تدلية العطشان شيئًا من البئر فلا يجد فيها ما يشفي غليله، وقيل من الدلّ وهو الجراءة أي فجرّأهما[5].

والخبر في الآية قوله تعالى: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾، وما بعده مندرج في الإنشاء وليس الحديث فيه، وفي الخبر من الأغراض فائدة الخبر، كما هو في الآيتين السابقتين، وفيه تفصيل لما جرى لآدم وحواء بعدما ذاقا الشجرة، لأن المخبَرين لا يعلمون بتفاصيل أكلهما للشجرة ونتيجته، وفيه كذلك إفادة سرعة وقوع المُخبَر به، قال ابن عاشور في تفسير الآية: "فقوله: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾ ترتيب على دلاهما بغرور... والذوق إدراك طعم المأكول أو المشروب باللسان، وهو

---

[1] الطيبي، حاشية الطيبي على الكشاف، مصدر سابق، ج، ص338.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 8-ب، ص57.

[3] المصدر السابق، 8-ب، ص56.

[4] انظر: الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ج2، ص95.

[5] شهاب الدين، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، مصدر سابق، ج4، ص158.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

يحصل عند ابتداء الأكل أو الشرب، ودلّت هذه الآية على أن بُدوُّ سوآتهما حصل عند أول إدراك طعم الشجرة، دلالة على سرعة ترتُّب الأمر المحذور عند أول المخالفة... وقد أفادت (لمّا) توقيت بُدوُّ سوآتهما بوقت ذوقهما الشجرة؛ لأن (لما) حرف يدل على وجود شيء عند وجود غيره"[1].

ولا بدّ هنا من الإشارة إلى مسألة هامّة، ألا وهي أن من الممكن أن يجتمع في الآية الواحدة أو الموضوع الواحد أكثر من غرضٍ واحد من أغراض الخبر، فقصة آدم وحواء وإغواء الشيطان لهما على سبيل المثال احتوت على غرض عام هو فائدة الخبر، وهو في جميع القصة، ولكنّ في أجزائها أغراضًا أخرى كالتنبيه والتعجيب والامتنان والمدح والتوبيخ، فاجتمع في الوقت نفسه أكثر من غرض مقصود من الكلام.

المبحث الثاني: أمثلة تطبيقية لأغراض الخبر في سورة الأعراف الآيات (23-49)

في هذا المبحث استكمال لما جاء في المبحث السابق، وإنما تمت القسمة لأغراض البحث، وفيه أمثلة أغراض الخبر من الآية (23) حتى الآية (49):

11.قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ٢٣﴾ [سورة الأعراف:23]:

وهنا يتبين غرض بلاغي من خبر جوابهما واعترافهما بالذنب، وهو أن جوابهما كان في غاية التذلل والضراعة، ولم يأتِ فيه حرف نداء، وفيه دلالة على القرب وأن الله أقرب إليهما من كل قريب، فجاء قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ٢٤﴾ والمراد بالبعض: البعض المخالف في الجنس، فأحد البعضين هو آدم وزوجه، والبعض الآخر هو إبليس، والمقصود تذكير بني آدم بعداوة الشيطان لهم ولأصلهم ليتهموا كل وسوسة تأتيهم من قبله[2].

12.قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱدْخُلُواْ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِي ٱلنَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ٣٨ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ٣٩﴾ [سورة الأعراف: 38-39]:

﴿قَالَ ٱدْخُلُواْ فِيٓ أُمَمٍ﴾ أي: قال الله سبحانه وتعالى لهم في الآخرة: ادخلوا في جملة أمم قد مضت من قبلكم من الجن والإنس يعني: كفار الأمم الماضية من النوعين من الجن والإنس، ثم ذكر محل الدخول فقال: ﴿فِي ٱلنَّارِ﴾[3]، وفيه من الأغراض البلاغية التذكير والتعريض، قال ابن عاشور: "وهذا تذكيرٌ لهم بما حاق

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج8-ب، ص61-62.

[2] المصدر السابق، 8-ب، ص68.

[3] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج7، ص397.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

بأولئك الأمم من عذاب الدنيا كقوله: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ [سورة إبراهيم: 45] وتعريضٌ بالوعيد بأن يحل بهم مثل ذلك"[1].

ويظهر في الآية بعد ذلك أغراض بلاغيّة أُخَر، ففي قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ وصف لأحوال الكافرين في النار، وتفظيع للسامع، وتحذير من فعلهم ليتّعظ أمثالهم ويستبشر المؤمنون بالسلامة مما أصابهم، فتكون جملة حتى إذا ادّاركوا داخلة في حيز الاستئناف[2].

ويرى الباحث أن في قوله جل وعلا: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ تندُّمًا من الأتباع على اتباعهم لكُبرائهم ورؤسائهم، وإظهارًا لألمِ ما هم فيه من العذاب، ثم إظهارًا للغِلِّ في نفوسهم للأتباع الذين أضلوهم ولذلك سألوا الله مضاعفةَ العذاب لهم؛ فالغرض من إلقاء الخبر هنا: إظهار الندم والألم والغِلّ.

ويدل عليه أن الله عز وجل ذكر بعد ذلك حال أهل الجنة بقوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [سورة الأعراف: 43]، وعادة القرآن أن يقابل بين حال أهل الجنة وحال أهل النار، فكما أن أهل الجنة منزوعٌ من صدورهم الغل، فأهل النار في صدور بعضهم غِلٌّ على بعض.

وغرض إلقاء الخبر في الآيتين إجمالًا هو: الموعظة والتحذير، قال ابن عاشور: "وفيما قصَّ الله من محاورة قادة الأمم وأتباعهم ما فيه موعظة وتحذير لقادة المسلمين من الإيقاع بأتباعهم فيما يزُجُّ بهم في الضلالة، ويُحسِّن لهم هواهم، وموعظةٌ لعامَّتهم من الاسترسال في تأييد من يُشايِع هواهم، ولا يُبلِّغهم النصيحة"[3].

13.قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُجْرِمِينَ ٤٠ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٤١﴾ [سورة الأعراف:40-41]:

ويبدو الغرض البلاغي من الآيات واضحًا وهو التيئيس، والترهيب من التكذيب والاستكبار، وذلك بذكر عاقبة المكذبين والمستكبرين، فقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ أي الآيات المعروفة لدينا بالعظمة، ﴿وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا﴾ أي: وأوجدوا الكبر متجاوزين عن اتباعها ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ﴾ أي: لصعود أعمالهم ولا دعائهم ولا أرواحهم، ولا لنزول البركات عليهم؛ لأن أبواب السماء طاهرة عن الأرجاس الحسية والمعنوية، فإذا صعدت أرواحهم الخبيثة بعد الموت مع ملائكة العذاب أغلقت الأبواب دونه، ثم ألقيت من هناك إلى سجين.

﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ أي التي هي أطهر المنازل وأشرفها حتى يكون ما لا يكون، بأن يلج أي يدخل ويجوز الجمل على كِبَره في سمِّ أي في خرق الخياط أي الإبرة، إذن فهو تعليق على مُحال، فإن الجَمَل مَثَل في

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج8-ب، ص119.

[2] المصدر السابق، ج8-ب، ص120.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج8-ب، ص125.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

عِظَم الجِرم عند العرب، وسمُّ الإبرة مَثَل في ضيق المسلك، يقال: أضيق من خرق الإبرة[1]، وفي التعليق على محال إظهار للتيئيس الذي ذكرناه، ومبالغة فيه.

وقوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ المعنى أن جهنم فراش لهم ومسكن ومضجع يتمهّدونه، وهي لهم غواشٍ، جمع غاشية، وهي ما يغشى الإنسان أي يغطّيه ويستره من فوق، قال الضحاك: "المِهاد الفراش، والغواشي اللحف"[2]، فيظهر من خلال المعنى أن غرض الخبر التخويف والتهديد؛ لما في الآية من تفصيل لهيئة العذاب.

14.قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٤٢﴾ [سورة الأعراف: 42]:

وفي هذه الآية غرض بلاغي وهو تحريك الهمة للإيمان والعمل الصالح، فإن من كان على هذه الحال كان جزاؤه الجنة خالدًا فيها، وقوله: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ﴾ للترغيب في النعيم الخالد مع التعظيم بما هو في الوسع، وهو الإمكان الواسع غير الضيق من الإيمان والعمل الصالح"[3].

وفي الآية غرض الترغيب في العمل الصالح، فلما أخبر عن أحوالهم ترهيبًا، أتبعه بالإخبار عن أحوال المؤمنين ترغيبًا فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ في مقابلة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ﴾ ولما قال: ﴿وَعَمِلُواْ﴾ أي تصديقًا لإيمانهم في مقابلة الذين استكبروا ﴿الصالحات﴾، وكان ذلك مَظِنّةً لتوهم أن عمل جميع الصالحات شرط في دخول الجنة خلّل ذلك بجملة اعتراضية تدل على التخفيف فقال: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ﴾، وترغيبًا في اكتساب ما لا يوصف من النعيم بما هو في الوسع، ولما كانت الصحبة تدل على الدوام، صرح به فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٤٢﴾[4].

15.قوله تعالى: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٤٣﴾ [سورة الأعراف: 43]:

والغرض البلاغي في الآية هو التنبيه على تحقق الوقوع وحتميّته، جاء في التحرير والتنوير: والتعبير عن المستقبل بلفظ الماضي ﴿وَنَزَعۡنَا﴾ للتنبيه على تحقق وقوعه، أي: وننزع ما في صدورهم من غل، وهو تعبير معروف في القرآن كقوله تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [سورة النحل: 1][5].

وفي لفظ الإيراث دلالة على أن الجنة "عطية بدون قصد تعاوض ولا تعاقد، وأنها فضل محضٌ من الله تعالى"[1]، وفيه غرض بلاغي هو الدلالة على قوة الملكية وعدم المنازعة فيها.

---

[1] انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج7، ص400.

[2] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مصدر سابق، ج2، ص401.

[3] الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ج2، ص104.

[4] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج7، ص401.

[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج8-ب، ص131.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

16.قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾ [سورة الأعراف: 44]:

والغرض البلاغي من قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ هو التنبيه وبيان أن بين الفريقين مسافة بعيدة فلم يقل: وقال أو خاطب أو سأل، بل قال ﴿وَنَادَى﴾، والنداء لا يكون إلا من مكان إلى مكان بعيد، "فإن سعة الجنة وسعة النار تقتضيان ذلك لا سيَّما قوله: ﴿وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞ﴾، ووسيلة بلوغ هذا الخطاب من الجنة إلى أصحاب النار وسيلة عجيبة غير متعارفة، وعِلْم الله وقدرته لا حد لمتعلقاتهما"[2].

ويوجد غرض بلاغي آخر في قوله تعالى: ﴿قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا﴾ مستعمل في لازم معنى الخبر وهو الاغتباط بحالهم، وتنغيص أعدائهم بعلمهم برفاهية حالهم؛ إذ كانوا يحسبونهم قد ضلوا حين فارقوا دين آبائهم، وأنهم حرموا أنفسهم طيبات الدنيا بالانكفاف عن المعاصي، وهذه معانٍ متعددة كلها من لوازم الإخبار[3].

وحتى سؤالهم أهل النار: فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا فيه لازم معنى كذلك، فأصحاب الجنة يعلمون أن أصحاب النار وجدوا وعده حقًّا، وجاءت إجابة أهل النار ﴿نَعَمۡ﴾ بلا استرسال في إجابة السؤال، فلم يقولوا نعم وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا، ويفسر هذا في أغراض البلاغة على أنه إظهار للتحسر والندم، والتأذين في قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إخبار باللعن وهو الإبعاد عن الخير، أي إعلامٌ بأن أهل النار مُبعَدون عن رحمة الله، زيادة في التأييس لهم، أو دعاء عليهم بزيادة البعد عن الرحمة، بتضعيف العذاب أو تحقيق الخلود، ووقوع هذا التأذين عقب المحاورة يُعلم منه أن المراد بالظالمين، وما تبعه من الصفات والأفعال هم أصحاب النار، والمقصود من تلك الصفات تفظيع حالهم، والنداء على خبث نفوسهم، وفساد معتقدهم[4].

وقوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ﴾ أي: بين الفريقين ليُسمعهم، زيادة في شماتة أحد الفريقين، وزيادة في ندامة الآخر[5].

17.قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ﴾ [سورة الأعراف: 45]:

﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ﴾ أي لهم فعل الصدّ عن سبيل الله لمن أراد الإيمان ولمن آمن ولغيرهما بالإضلال بالإرغاب والإرهاب والمكر والخداع[6]، والضمير المؤنث في قوله: ﴿وَيَبْغُونَهَا﴾ عائد إلى سبيل الله؛ لأن السبيل يذكر ويؤنث قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي﴾ [يوسف: 108]، وقال: ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [سورة الأعراف: 146]، والعِوَج: ضد الاستقامة، والإخبار عنه بالمصدر للمبالغة، أي ويرومون ويحاولون، وورد

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 8–ب، ص134.

(2) المصدر السابق، 8–ب، ص136

(3) المصدر السابق، 8–ب، ص136.

(4) المصدر السابق، 8–ب، ص138.

(5) المقدم، محمد أحمد إسماعيل، تفسير القرآن الكريم، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net، ج62، ص21.

(6) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج7، ص405.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

وصفهم بالكفر بطريق الجملة الاسمية في قوله: ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ للدلالة على ثبات الكفر فيهم وتمكنه منهم"[1].

ويمكن أن نقول إن تعاطف الأخبار في الجمل (يصدّون، ويبغونها، وهم بالآخرة كافرون) فيه من الأغراض: إفادة التقريع والتوبيخ وإظهار شناعة الأفعال.

18.قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْۚ وَنَادَوْٓاْ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ٤٦﴾ [سورة الأعراف: 46]:

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾: يعني بين الجنة والنار، أو بين الفريقين، وهو السور المذكور في قوله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾ [سورة الحديد: 13]، ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ﴾: جمع عرف استعير من عرف الفرس وعرف الديك أي أعالي السور، وهم رجال من المسلمين من آخرهم دخولًا في الجنة لقصور أعمالهم[2].

وقال ابن عاشور: "ونداؤهم أهل الجنة بالسلام يؤذن بأنهم في اتصال بعيد من أهل الجنة، فجعل الله ذلك أمارة لهم بحسن عاقبتهم ترتاح لها نفوسهم، ويعلمون أنهم صائرون إلى الجنة، فلذلك حكى الله حالهم هذه للناس إيذانًا بذلك، وبأن طمعهم في قوله: لم يدخلوها وهم يطمعون هو طمع مستند إلى علامات وقوع المطموع فيه، فهو من صنف الرجاء"[3].

ويُستفاد من كلام ابن عاشور أن الغرض من إلقاء الخبر هو (فائدة الخبر) لأن الله عز وجل يُعلمنا بحال أصحاب الأعراف هؤلاء، فضلًا عن غرضٍ بلاغي آخر هو: الدلالة على البعد، وهو مأخوذ من لفظ النداء المذكور في الآية، وليس المقصود أن أسلوب النداء نفسه يفيد الدلالة على البعد؛ فهو من باب الإنشاء، بل المقصود أن إخبار الله عز وجل بأن أصحاب الأعراف نادوا أصحاب الجنة هو ما أفاد هذا الغرض.

19.قوله تعالى: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧﴾ [سورة الأعراف: 47]:

الغرض البلاغي في هذه الآية هو إظهار التكلف؛ وقد كان نظرهم إلى أهل النار نظر عداوة، فلا ينظرون إلا أن تُصرف وجوههم إليهم، فأما أهل الجنة فوجوههم متوجهة إليهم سرورًا بهم، فلا يحتاجون إلى تكلف؛ لكن إذا نظروا إلى أهل النار فإنهم يحتاجون إلى أن تصرف وجوههم إلى أهل النار، ففيها نوع من التكلف، وقيل: لأنهم مع أهل الجنة بُعداء من أهل النار، فيحتاجون إلى صرف أبصارهم تلقاء أصحاب النار[4]، والأول أقرب عند الباحث؛ لما فيه من مناسبة بإظهار سوء حال أهل النار وانصراف الأنظار عنهم.

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج8–ب، ص139.

[2] الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ج2، ص107.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج8–ب، ص143.

[4] المقدم، تفسير القرآن الكريم، مصدر سابق، ج63، ص2.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

وفي الآية غرض بلاغي هو التحذير، وهو يدل على وجوب اجتناب الظَّلَمة في الدنيا كي لا يكون المرء معهم في الآخرة، ففيها إرشاد إلى تجنب كلّ ما يجعل الإنسان محشورًا أو مرتبطًا أو متواجدًا مع القوم الظالمين، وقال أبو السعود: "في وصفهم بالظلم دون ما هم عليه حينئذ من العذاب وسوء الحال الذي هو الموجب للدعاء، إشعار بأن المحذور عندهم ليس نفس العذاب فقط، بل ما يوجبه ويؤدي إليه من الظلم، أي: لم يقولوا: ربنا لا تجعلنا مع القوم المعذبين إشارة إلى السبب الذي أداهم إلى سوء العذاب"[1].

20.قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٤٨ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٤٩﴾ [سورة الأعراف: 48-49]:

وبين ابن عاشور وجوها بلاغية في قوله تعالى: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ فقال: "و(ما) الأولى نافية، والخبر مستعمل في (الشماتة والتوقيف على الخطأ)، و(ما) الثانية مصدرية، أي واستكباركم الذي مضى في الدنيا، ووجه صوغه بصيغة الفعل دون المصدر إذ لم يقل استكباركم ليتوسل بالفعل إلى كونه مضارعًا فيفيد أن الاستكبار كان دأبهم لا يفترون عنه"[2].

ولابن القيم إشارات بلاغية في تفسيره هذه الآية إذ يقول: ما نفعكم جمعكم وعشيرتكم وتجرُّؤكم على الحق ولا استكباركم، وهذا إما نفي وإما استفهام وتوبيخ، أي: ماذا نفعكم جمعكم؟ ثم نظروا إلى الجنة فرأَوا فيها من الضعفاء الذين كان الكفار يسترذلونهم ويحتقرونهم ويزدرونهم في الدنيا لفقرهم وضعفهم، ويزعمون أن الله لا يختصهم دونهم في الدنيا، فيقول لهم أهل الأعراف: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾ أي: أهؤلاء الضعفاء من المؤمنين الذين أقسمتم وأنتم في الدنيا لا ينالهم الله برحمة، ها هم في الجنة يتمتعون ويتنعمون، وفي رياضها يحبرون، فدل على أن الدنيا ليست دار جزاء، لكن العبرة بالآخرة؛ فهؤلاء الضعفاء والفقراء يقال لهم: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ﴾ أي: من العذاب الذي ينزل بالكفار، ﴿وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ كحزن الكفار على فوات النعيم[3].

ولعل ما ذكر في الآية من أمور الآخرة يمكن اعتباره من الأغراض البلاغية، فإن فيها نذارة وموعظة لمن يحقر المستضعفين من المؤمنين، فالجنة تكون لمن آمن وعمل صالحًا بلا اعتبار لمكانته في الدنيا.

---

[1] المصدر السابق، ج63، ص2.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج8-ب، ص146.

[3] انظر: المقدم، تفسير القرآن الكريم، مصدر سابق، ج64، ص3.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

الخاتمة

يخلُص الباحث في هذا البحث إلى عدد من النتائج، أهمها ما يأتي:

- يُلقى الخبر في العربية لإفادة أغراضٍ ومعانٍ، أهمها: فائدة الخبر ولازم الفائدة، وهما غرضان أصليان، وهناك أغراضٌ أخرى تخرج عن هذين الغرضين، نحو: إظهار الأسف والحسرة، وإظهار الضعف والخشوع، والاسترحام والاستعطاف، والتوبيخ، والتحذير، والوعظ والإرشاد، وغيرها، وما سوى الغرضين الأصليين اجتهادي غير محصور ولا مقصور، كما يُفهم من عبارات البلاغيين.
- تنوّعت أغراض الخبر في سورة الأعراف وتعددت، فكان منها مما ذكره المفسّرون لا سيّما من اعتنى منهم ببلاغة القرآن: لازم الفائدة كما في قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾، والتحذير: ﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَاهَا﴾، والتوبيخ والتقريع: ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾، والتذكير بالنعمة أو الامتنان: ﴿ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾، وإفادة سرعة وقوع المُخبَر به: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾، والشماتة والتوقيف على الخطأ: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾.
- ومما اجتهد فيه الباحث فهمًا، أو استنباطًا من الكلام المنقول: فائدة خبر كما في قوله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾، والحث على السعي والجد كما في: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، والإنكار: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾، والتذلل والضراعة: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾، وإظهار الندم والألم والغِلّ: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾.
- قد يجتمع في الآية الواحدة أو الموضوع الواحد أكثر من غرض من أغراض الخبر، كما في قصة آدم وحواء؛ إذ احتوت في جميعها على فائدة الخبر، وفي تفاصيلها وأجزائها على أغراض أخرى كالتنبيه والامتنان والمدح والتوبيخ.

وعليه، يوصي الباحث بعملٍ شامل لسور القرآن، يكون على غرار هذا البحث، يُفيد في الوقوف على أغراض الأخبار في القرآن، ومن ثمّ يمكن أن يكون عملًا إحصائيًا لهذه الأغراض، ويمكن أن يكون عملًا أشبه بعمل المعاجم، يجمع الأخبار مصنفة وفق أغراضها الأصلية والفرعية.

المصادر والمراجع

- الأسفراييني، عصام الدين إبراهيم بن محمد (943هـ)، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- البغوي، محيي السنة الحسين بن مسعود (510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن المعروف بتفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر (885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- الجناجي، حسن عبد الرازق (1429هـ)، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، المكتبة الأزهرية، القاهرة، سنة 2006م.
- الخياط، عواطف حمزة، بناء المعاني وعلاقاتها في سورة الأعراف، قسم البلاغة في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، مكة، 1424هـ.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

- أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر جار الله (538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.
- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد (489هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، ط1، دار الوطن، الرياض، 1997م.
- شهاب الدين، أحمد بن محمد الخفاجي (1069هـ)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة: عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت.
- الصعيدي، عبد المتعال، (1391هـ)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، ط17، 2005م.
- الطبري، محمد بن جرير (310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله التركي، ط1، دار هجر، 2001م.
- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (743هـ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب حاشية الطيبي على الكشاف، تحقيق: إياد محمد الغوج، ط1، نُشر لنيل جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 2013م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
- عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2009م.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب (542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد (273هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
- المراغي، أحمد بن مصطفى، علوم البلاغة (البيان المعاني البديع)، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م.
- المقدم، محمد أحمد إسماعيل، تفسير القرآن الكريم، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية (http://www.islamweb.net).
- أبو موسى، محمد محمد، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ط4، مكتبة وهبة، القاهرة، 1996م.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج (261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المعروف بصحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.
- الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة هنداوي، 2019م.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023